الشخصية بين الإيجابيةوالسلبية

الشخصية من المواضيع المهمة في المجال النفسي بكافة أنماطهاوصفاتها و تحولاتها وذلك أمر لا بد أن يستمر عليها مسيرة الإنسانية الصالحة و أنيسخر لها كافة العلوم المتعلقة بكشف خفاياها أو تصحيح اعوجاجها أو إزالة ضعفها. والعلوم المتعلقة بموضوع الشخصية، علم النفس بشكل عام و علم النفس التربوي و علمالنفس الاجتماعي وعلم تشخيص الجينات وكذلك علم النفس السلوكي والأخلاقي.
الشخصية هي المفهوم الشامل للذات الإنسانية ظاهراً وباطنا بكافةميوله وتصوراته وأفكاره واعتقاداته وقناعاته وصفاته الحركية والذوقية والنفسية .وتتعدد صفات الشخصية في كتب علم النفس و الدراسات النفسية في كافة مجالات الحياةوكذلك تشمل الجوانب الطبيعة الإنسانية.
ولكن بما أن موضوعنا تتعلق بالشخصيتينالإيجابية والسلبية نذكر هنا الصفات الشخصية المتعلقة في هذين المجالين فقط.

أولاً: الشخصية الإيجابية:

هي الشخصية المنتجة في كافة مجالات الحياة حسب القدرة والإمكانية .
هي الشخصية المنفتحة على الحياة ومع الناس حسب نوع العلاقة .
يمتلك النظرة الثاقبة.... ويتحرك ببصيرة .
هي الشخصية المتوازنة بين الحقوق والواجبات (أي ما لها وماعليها)
يمتلك أساسيات الصحة النفسية مثل :
التعامل الجيد مع الذات .
التعامل المتوازن مع الآخرين .
التكيف مع الواقع .
الضبط في المواقف الحرجة .
الهدوء في حالات الإزعاج .
الصبر في حالات الغضب .
السيطرة على النفس عند الصدمات (أي القدرة على التحكم)
يتعامل مع المادة حسب المطلوب ولا يهمل الجانب المعنوي .
يتأثر بالمواقف حسب درجة الإيجابية والسلبية (أي أن يقيسالإيجابية بالمصلحة العامة لا يضخم السلبية أكثر من الواقع)
يعمل على تطوير الموجود ويبحث عن المفقود ويعالج العقبات .
بنيانها المبدئية وتمتلك الثوابت الأخلاقية .
ترعى مقومات الاستمرارية مثلا :
الجدية عند تقلب الحالات .
الهمة العالية والتحرك الذاتي .
التصرف الحكيم .
المراجعة للتصحيح .
احتساب الآجر عند الله .
تنمية الدوافع الذاتية والموضوعية .
الاستعانة بالله .
الدعاء للتوفيق بالحاح .
لا تستخف بالخير من شق التمرة والى قنطار من ذهب .
تتعامل مع كل شخص حسب درجة الصلاح فيهم ولا يغفل عن سلبياتهم .
تحب المشاركة لتقديم ما عندها من الخير والايجابية .
تفكر دائما لتطوير الإيجابيات وإزالة السلبيات .
تكره الانتقام يذم الحقد وينتقد الحسود ولا يجلس في مجالس الغيبةوالنميمة .

هذه هي الشخصية الايجابية المقبولة عند الرحمن والمحبوبة عندالإنسان، سليمة في نفسيتها تواقة للخير، وتتأمل في سبب وجودها، تتقدم بايجابيتها،وتتفاعل بكل ما عندها من عطاء. إذا هي الشخصية الصالحة والمُصلحة، وهي الشخصيةالخيّرة بمعنى الكلمة .

ثانياً: الشخصية السلبية:

النظرة التشاؤمية هي الغالبة عليها في كافة تصرفاتها و قناعاتها .
باطنها مملوءة بالانتقام و العدوان، و في أكثر الأحيان لا تستطيعأن ينفذ ما يريد، إذاً ينعكس ذلك في كلماته وآرائه .
هذه الشخصية ضعيفة الفعالية في كافة مجالات الحياة، و لا يرىللنجاح معنى ،أو ليس عندها مشروعاً اسمه النجاح بل يحاول إفشال مشاريع النجاح .
لا يؤمن بمسيرة ألف ميل تبدأ بخطوة، بل ليس عندها همة الخطوةالأولى، و لهذا لا تتقدم و لا تحرك ساكناً و إن فعل في مرة يتوقف مئات المرات .
لا ترى أن هناك فراغاً يجب أن يملأه و أن يكون لها دور أن تؤديها .
ليس للالتزام و الانضباط معنى أو قيمة في قائمة أعمالها إي لاتتأثر بالمواعظ و لا تلبي أي نداء و لا تسمع التوجيهات النافعة .
دائماً تقوم بدور المعوق و المشاغب بكل ما هو تحت تصرفها أو ضمنصلاحياتها .
هذه الشخصية مطعمة بالحجج الواهية و الأعذار الخادعة بشكل مقصود .
و هي دائمة الشكوى و الاعتراض و العتاب والنقد الهدام .
و إذا ناقش في موضوع ما ناقش بغضب و توتر و الإنحيازية لذاتها ومصالحها .
لا شك أن هذه الشخصية مريضة و ضارة في ذاتها و إن لم تظهر فيهاأعراض المرض لأن هذه الصفات تنعكس على أساليب حياتها في البيت و المؤسسة أو إي وسطاجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي ... الخ.

ثالثاً: الشخصية المزدوجة :-

يحتمل أن يتساءل أحد القراء هل الشخصية تنقسم إلى شخصية سلبية وأخرى إيجابية ويحسم الأمر وينتهي بالخصال الموجودة في كليهما؟

كلا ليس الأمر كذلك! لأن فيميزان كل المقاييس و التصورات و وفق الشريعة الربانية السمحاء، أن هناك شخصيات مننوع آخر أفسد من الشخصية السلبية، ضارة بوجودها منحرفة في أساليبها مريضة فيحقيقتها .

و من صفاتها :
الازدواجية في التعامل حسب ذوقها ومصلحتها وحسب المقاصد الخفية في نفسيتها .
تتقمص في لباس الحيل و الخدع من وراء ستار البراءة والمصلحة العامة .
تعترف بالخير والثناء والمكانة إذا كانت هي المعنية وإلاّ ديدنها الحسد وباطنهامملوءة بالحقد .
تحب المدح ويعمل عليها وينشط بها (بل المدح من الدوافع الرئيسية لتحركهاومبادرتها .)
تتقرب إلى أصحاب القرار لذاتها وللوقاية من فقدان تأييدهم .
تحرص على الفرص، بل تستغل الفرص بكل الوسائل المشروعة والممنوعة .
النظرة التآمرية هي الغالبة عليها في تصرفاتها و إذا أبدت رأياً ظهرت ذلك فيرأيها .
في ذاتها متكونة من نقيضين، العدو والصديق ينفعل بهما حسب الضرورة (أي معيارالعداء و الولاء هي مصلحتها .)
التعامل النفساني هو الغالب عليها ولا ترى للأساليب الأخرى من معانٍ حميدة .

مفرطة في مقاييسها في ذم الآخرين و تزكيتهم، أيضاً وفق معاييرها و رضاها.

الشخصية والنمو الاجتماعي في مرحلة الرضاعة

)من الولادة حتى السنة الثانية(

الشخصية هي مجموعة أفكار الفرد ومشاعره وأفعاله التي تعد مميزاً خاصاً له ويتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع المحيط تبدأ الشخصية وبعدها الاجتماعي منذ الرضاعة عندما يبدأ الفرد بتشكيل أساليبه الاعتيادية في التواصل مع الآخرين وأنماط تفكيره ومشاعره الخاصة حول الناس وحول نفسه كواحد من الناس وتظهر جوانب الشخصية في السلوك التعبيري الذي يعكس نمو الشخصية بعدد كبير من السبل ٠ يخضع السلوك التعبيري لمبدأي التميز والتكامل فيميز الرضيع خلال الأشهر الأولى عدداً من ضروب السلوك التفريقي الذي يوجهه نحو العالم ويشير إلى حاجاته واهتماماته ويأخذ التفريق في الشهر السادس أنماطاً خاصة بالارتباط بالآخرين أو بالبعد عنهم وتتكامل الأنماط الخاصة للتعبير في اتجاهات اجتماعية مميزة للفرد حوالي السنة الثانية0

التعرف على السلوك وتوجيهه

يقوم الرضع خلال احتكاكهم الاجتماعي باستخدام خمسة من ضروب السلوك المؤشرة والموجهة هي : الصراخ والتحديق والابتسام والمناغاة والتقليد ويتخذ كل سلوك نسقه الطبيعي الخاص ويتأثر بالتجربة متحولاً عن الأشياء والناس إلى أناس معينين ٠

الصراخ:

يمثل الصراخ أول أثر يلقيه الرضيع في محيطه ويبقى خلال الأشهر الأولى السبيل الرئيس الذي يشير إلى حاجات الرضيع ويختلف الصراخ عن ضروب السلوك الاجتماعي الأخرى مثل التحديث والابتسام والمناغاة والتقليد في أنه محزن ويقوم به الفرد نفسه خلافاً للأنماط الأخرى فهي مفرحة ويشارك فيها الأهل الرضيع مع ذلك فإن الصراخ يجر الوالدين إلى سرير الرضيع ويدفعهما للاهتمام به مما يدفع الأخير إلى التوقف عن الصراخ0

يبكي الصغار في بواكير حياتهم بسبب الجوع أو الألم وثمة أدلة عملية تدل على قدرة كل من الجوع والألم على توليد أنواع مختلفة من الصراخ : فيرتبط الصراخ المتناغم الذي ينشأ تدريجياً بالجوع كما ينجم الصراخ الحاد المتنافر عن الألم ولا يمكن معرفة مشاعر الطفل المرتبطة بصراخه وما معرفة الأمهات السبب الذي يدفع رضيعهن للصراخ سوى تعميم متعجل لما يعرفنه من حال أطفالهن ٠يبدأ الأطفال خلال السنة الأولى بالصراخ لفترات قصيرة مستخدمين الصراخ كواسطة للاتصال بالآخرين ٠ يروي بل واينزوورث أن أولاد ما دون الشهر الثالث عندما يكونون وحدهم يصرخون أكثر مما لو كانت أمهاتهم على مرأى منهم أما بين الشهرين التاسع والثاني عشر فيزيد صراخهم عندما يرون الأم ولا يستطيعون لمسها أكثر مما لو حملوا أو كانوا وحدهم ٠ وهكذا تنقلب وظيفة الصراخ في السنة الأولى نمطاً أو أسلوباً للاتصال وقد لاحظ الباحثان أن صراخ الطفل في نهاية السنة الأولى ينخفض إلى نصف كمه في الشهر الثالث الأمر الذي يؤكد تحول الصراخ إلى الوظيفة الاجتماعية0

التحديق:

يعد التحديق أول سلوك يستخدمه الرضيع لتوجيه ذاته في العالم ولتلقي المعلومات عنه ٠ وتؤكد إحدى وجهات النظر أن الطفل يدرك العالم كتشويش مبهم طنان ٠ غير أن الأدلة العلمية الأخيرة تشير إلى ولادة الرضيع مجهزاً بعدد من القدرات البصرية المتطورة إذ يستطيع حديثو الولادة التركيز في الشيء وملاحقته بأعينهم كما يستطيعون تمييز فروق الأشياء في الحجم والشكل وتفضيل المركب على البسيط والجديد على المألوف ٠ تساعد تلك الخواص الإدراكية الرضيع على التوجه نحو الناس والعالم ويفضل الرضع بدءاً من الشهر الرابع التطلع إلى الوجوه بدل الأشياء ووجه الأم على سائر الوجوه ٠

وتبرز علاقات إدراكية جديدة حالما يبدأ الرضيع التحديق المحدد في وجه الراشد وعينه على الخصوص فاحتكاك العين بالعين خبرة تنقل العلاقة إلى طور جديد وتجعل الراشد يحس وللوهلة الأولى أنه إنما يتعامل مع كائن بشري وليس مع شيء أو حيوان فما أن تبادل الأم رضيعها التحديق حتى تشتد مشاعرها وتتقوى عواطفها وتسخن علاقتها مع طفلها أو عنايتها به ٠ يعطي التحديق الطفل فرصة لممارسة سيطرته على الآخر إضافة إلى تقويته للروابط الاجتماعية بينه وبين الراشد ويستطيع الطفل شأن الراشد أن يمارس التحديق بصيغ مختلفة تشجع العلاقة الاجتماعية أو تحبطها ٠

الابتسام:

الابتسام : ينمو الابتسام وفق ثلاث مراحل متميزة هي : الارتكازية والعشوائية والاجتماعية ٠ يبتسم الرضع منذ الولادة استجابة لمختلف الحالات الداخلية ويمكن جر البسمة منذ الشهر الأول بإثارة الرضيع بالصوت المرتفع وخاصة صوت الأنثى (ولف ١٩٦٣) ٠ إلا أن ذاك النوع من الابتسام يبقى رجرجا عديم الصيغة وتعوزه الحرارة الملازمة للفعل الاجتماعي0

وتتغير ابتسامة الرضيع حوالي الأسبوع الرابع بصورة جذرية فتتسع ابتسامته وتستمر لفترة طويلة وتشكل التعابير الوجهية التي تضيء العين ٠ ولا تنطلق الابتسامة في هذه السن استجابة للأصوات الشديدة وحالات الشعور العميقة للرضيع بل إنها تنطلق استجابة للأشياء الحية

وللوجوه المتحركة المرافقة للصوت البشري0

تظهر الابتسامة الاجتماعية ذات التعبير الدافئ في ذات الوقت الذي يبدأ فيه الرضيع تمييز الوجوه البشرية التي يتطلع إليها ويتبادل الطفل هنا التحديق مع الراشد بدل التحديق بالأشياء وخلافاً لاعتقاد غالبية الأمهات بأن رضيعهن يفهمهن الآن تبقى الابتسامة الاجتماعية المبكرة عشوائية لا انتقائية إذ أن الرضيع يبتسم لوالدته وللآخرين من أعضاء الأسرة على السواء ولا يميز الأطفال الوجوه ولا يطلقون ابتساماتهم الاجتماعية المنتقاة حقاً إلا عند الشهر الخامس أو السادس تقريباً ٠ إذ يبدأ الطفل في هذه السن بالابتسام للوجه المألوف بدل الوجه الغريب بل أنه يبدأ ينفر من الغريب ويحذره0

المناغاة:

يبكي الطفل ويتأوه أو يلغو خلال أسابيعه بسبب إحساسه بالألم أو باللذة ويتغير الصوت الذي يطلقه الرضيع في بداية الشهرين الرابع أو السادس إلى شيء من الغرغرة لدى سماع الأصوات أو مرأى الوجوه المتحركة ٠ وكما هو الشأن في نمو الابتسامة الاجتماعية فإن صوت ابن الشهر الأول يشير إلى الاهتمام الاجتماعي ويجر اهتمام الآخر وعطفه ، مما يوسع إطار الابتسامة لتغدو استجابة مبدئية للمبصر ويميل صوت الأنثى الراشدة لاستثارة صوت الرضيع الأمر الذي يدل على نمو قدرة ابن الشهر الأول على التعرف على بعض خصائص صوت بضرب من التقليد الذاتي الذي ينقلب بعد تميزه إلى المناغاة0

وتتطور المناغاة عبر عدد من المراحل التي تشق الطريق للنمو اللغوي فتشمل الغرغرة حوالي الشهر الثالث أو الرابع مقاطع صوتية صافية ومتميزة وفي بداية الشهر السادس تزداد الأصوات العفوية التي يطلقها الرضع فيما بينهم وفي الشهر التاسع يكررون ما يسمعونه من أصوات الآخرين ٠ تقدم المناغاة بصرف النظر عما تعنيه بالنسبة للنمو اللغوي نمطاً عاماً من التقليد يشير إلى اهتمامات الرضيع الاجتماعية المتوسعة

التقليد:

يفوق التقليد كل السبل والوسائل التي يتمكن الأطفال بوساطتها من النمو والتحول إلى راشدين ولسوف نرى في الفصول اللاحقة كيف يساعد تقليد الصغار للكبار في مراحل النمو كلها على اكتساب المهارات الاجتماعية المختلفة ٠

يبدأ سلوك التقليد مع بداية المناغاة ويمتد ليشمل تقليد حركة الآخرين ولا يتعامل الأهل في هذه المرحلة مع كائن يبتسم لهم أو يتطلع إليهم بل مع كائن يحادثهم عبر صدى أصواتهم ولا يهم أن يعرف الطفل ما يقول بل يكفي الوالد أن يسمع أنه يخاطب بـ ماما أو بابا حتى يطلق تعابير تحمل في طياتها كل ضروب العطف والسعادة وتغني تجربة الرضيع الاجتماعية0

يقود ميل الرضع لتقليد ما يرون أو يسمعون إلى العديد من أنماط التفاعل ألللعبي مع الوالدين فيجد الأهل أنهم أن رفعوا أذرعهم فوق رؤوسهم وصاحوا ((كبير ((فإن الطفل يرفع يده هو الآخر ويصيح كبير أو بير أو ريرO

فالتقليد تعبير واضح عن الاهتمامات الاجتماعية ٠ ولا يمر سلوك التقليد شأن الابتسام عبر مرحلة عشوائية لا انتقائية بل أنه ومنذ البدء يكون تقليداً لأناس مألوفين يختارهم الرضيع بسبب ما ينشأ لديه نحوهم من تعلق متميز وفريد يؤدي إلى ضرب من التفاعل التبادلي الذي يعزز سلوكي التعلق والتقليد0

العوامل المؤثرة في السلوك:

ليس التحديق والابتسام والمناغاة والتقليد إلا حوادث طبيعية تحدث تلقائياً خلال عملية النمو الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى عدها ظواهر تأثير وتوجيه غريزية تفيد في المحافظة على النوع يعتقد بولبي أن في متناول الناس شأن الحيوانات رصيداً من سلوك فطري يفيد في الإبقاء على حيواتهم في الفترات الأولى من الحياة وفي تعلمهم أساليب الدفاع عن حيواتهم والإبقاء عليها ولسلوك التأثير والتوجيه لدى الرضيع قيمة في الإبقاء على النوع تتأكد عبر جذب انتباه الأهل والراشدين لإطعام الرضيع وإمساكه والعناية به وبصرف النظر عن الجدل حول فطرية سلوك التأثير التوجيهي فإن شموليته لكل أطفال النوع البشري تجعل له مكانة وظيفية هامة في حياة النوع فلقد تبين من دراسات تجريبية متعددة شملت رضعاً بين الشهرين الثاني والسابع أن إطلاق الرضع للأصوات يزداد بتعزيزه بالابتسام والنقر تحت الذقن والربت على البطن لدى غرغرة الوليد أو مناغاته ٠ ثم إن الرضيع يزيد من تكرار ابتساماته إن رد على ابتسامته بنظيرتها ٠ ولقد وجد يارو ورفاقه أن كمية الإثارة التي تقدمها الأم للطفل تزيد من شدة الاستجابة الاجتماعية للآخر ومن توجهه ألهدفي ومن سلوك بلوغ الأشياء وإمساكها ٠ تؤكد نتائج (يارو) وسواها أن الاستجابة العضوية والعاطفية تشجع الرضيع للمبادرة الاجتماعية وتشدد من ميله لكشف الواقع الاجتماعي من حولهO

تشير أغلب الأدلة إلى حاجة الطفل للإثارة الاجتماعية لفائدتها في استدعاء استجابته الاجتماعية فقليل من العناية بالطفل أو الابتسام له أو التحدث إليه بلغة ما يفيد في جعل علاقاته مع الآخرين انتقائية تتميز الواحدة منها عن سائر العلاقات الأخرى ٠ إلا أن الملاحظات المذكورة تبقى مجرد فرضيات فلسفية يعوزها الدليل التجريبي فالاعتبارات الخلقية الاجتماعية تمنع الباحثين من حرمان الأولاد من الإثارة الاجتماعية لغرض البحث العلمي المتمثل بالتلاعب بالمتغير المستقل أو التجريبي ٠ غير أن لدينا الكثير من الأطفال الذين حرمتهم الطبيعة تلك الإثارة أو بعضاً منها وفي التجارب التي أجريت على صغار الحيوان دليل كاف لدعم فرضنا ذاك

التعلق بالناس

يبدأ الأطفال حال تحولهم انتقائيين توجيهيين في سلوكهم بتنمية تعلق خاص بالناس المألوفين في عالمهم يشمل التعلق الحب والاتكالية على

السواء إذ يمارس الأطفال تعلقهم بالناس بالسعي للتقرب منهم وبالاستماتة للحصول على انتباههم واستحسانهم وبالغضب من انفصالهم عنهم ويشير بعض علماء النفس للضروب العشوائية من سلوك الابتسام والمناغاة والتحديق المميزة لمرحلة الرضاعة المبكرة كضرب من التعلق وذلك لأنها تعمل على جذب الانتباه وتقريب الناس بعضهم من بعض غير أن السلوك التعبيري لا يغدو انتقائياً إلا بعد أن يتعلق الصغار فعلاً بأشخاص معينين وأن يتحسسوا غياب هؤلاء وحضورهم ٠ درس سلوك تعلق الرضيع بالكبار في عدد من مناطق العالم ويبدو من تلك الدراسات أن تعلق الرضيع بالكبير يظهر في الشهر السادس أو الثامن

ويحدث أن يركز الرضيع تعلقه بشخص واحد هو أكثر الأشخاص استجابة للرمزية الاجتماعية للرضيع ٠ وعادة يكون هذا الشخص الأم نفسها وعلى الرغم من أن ثلث الأطفال في إحدى الدراسات قد بدأ تعلقه بأبيه وسرعان ما ينتقل التعلق ليشمل آخرين في عالم الطفل ٠ وتتسع دائرة الأشخاص المتعلق بهم مع العمر فتشمل أقارب الأسرة وأصدقاءها ولا يأتي الشهر الثامن عشر حتى يكبر عدد الناس المتعلق بهم لدى الرضع كلهم تقريباً ٠

يلعب الشخص الذي يرسي عليه الطفل أول تعلق له دوراً أساسياً في نمو شخصية الطفل بين العمرين ثمانية أشهر وسنتين وتقتصر وظيفة التعلق قبل الشهر الثامن على تأمين العناية العضوية والإثارة الاجتماعية ثم يمتد إلى كل من يحقق تلك الوظيفة غير أن التعلق يأخذ بعد الشهر الثامن صيغة الاتكال الوجداني والدائم على الآخر ويتمثل بظاهرتي (القلق من الغريب (و (قلق الفصم) ٠

تكوين سلوك التعلق:

يتشكل التعلق شأن السلوك التعبيري عندما يثير الوالدان الرضيع وعندما يستجيبان فوراً لإشاراته وخاصة الصراخ منها ويضعف تعلق الطفل ويتأخر إن لم تكن استجابة الوالدين فورية ودافئة ٠ يتوقف تعلق الطفل بالراشد على نوع العناية التي يوليها الأخير للأول وعلى شدتها ٠ ولابد من التأكيد على إن تفاعلاً اجتماعياً حقاً تفوق أهميته في تشكيل تعلق الطفل بالراشد أهمية الفترات الطويلة من العناية التقليدية ٠

يقوم العامل الحاسم في تكوين سلوك التعلق إذاً في نوع العناية الوالدية بالطفل وليس في كمها وليس ثمة أي دليل على أية درجة من التأكيد على تعرض الطفل للشذوذ النفسي نتيجة الغياب الاضطراري لكلا الوالدين عن المنزل خاصة عندما يتوفر للأطفال بدائل ثابتة من الناس توفر لهم حاجاتهم الأساسية ٠ ويمكن لأكثر من عضو في الأسرة أن يشارك في الرعاية بالطفل دون أن يتأذى تكون سلوك التعلق لدى الرضيع ٠

الخوف من الغريب:

يتوافق سلوك التعلق لدى الأطفال بإثارات من القلق لوجود الغرباء في عالمهم فيتضايق معظم الأطفال بين الشهرين الخامس والثامن من اقتراب الغرباء منهم تضايقاً أميل لأن يتحول إلى العبوس والصراخ والابتعاد ويبلغ خوف الطفل من الغريب ذروته في نهاية السنة الأولى ثم يبدأ بالاضمحلال وذلك عندما لا يجد الرضيع في الغريب ما يستدعي خوفه يعجز الوالدان عن تقبل ظاهرة خوف الطفل من الغريب فينتابهم القلق من تدهور التطور النفسي للولد هذا مع العلم أن ظاهرة الخوف من الغريب ليست عامة وبعض الأطفال يتخطى هذا الخوف بسرعة مذهلة ومع ذلك فإن من المفيد للوالدين أن يتعرفا أبعاد خوف الطفل من الغريب وأن يدربا الطفل على الخطوات التي تساعد على التغلب عليه 0 وعلى الأهل ألا يحثوا رضيعهم على معاناة الكابة مع الغريب بإعداده للمعاناة الاجتماعية الإيجابية خلال الأشهر الستة الأولى من العمر0

قلق الفصم:

يميل أغلب الرضع وبعد أن يتضح قلقهم من الغريب إلى أن يخافوا البعد عن والديهم أو عن الآخرين الذين سبق لهم أن تعلقوا بهم ، ويبلغ قلق الفصم ذروته بين الشهر ١٣ و١٨ من العمر حيث يبدأ بالزوال هو الآخر ويعبر الأطفال عن قلق الفصم بالإضافة إلى الصراخ والعبوس بالتعلق بالراشد عندما يحاول ترك المكان إلى آخر وذلك لقدرة الطفل على المشي والحركة في تلك السن ويمكن بسبب العلاقة بين ضربي القلق معرفة ما إذا كان الرضيع متعلقاً بشخص ما وذلك بملاحظة سلوك الرضيع لدى مغادرة ذلك الشخص للمكان والرجوع إليه ٠ لقد درس (بل واينزوورث (ردود فعل الرضيع إزاء هجر الراشد له في موقف لعب حيث تجلس الأم مع طفلها في غرفة اللعب ثم ترجع بعد برهة من الزمن ووجد الباحثان أن ابن السنة لا يحتمل غياب أمه عنه لعدد من الدقائق فتراه يصرخ ويركض إلى الباب ويتجول في الغرفة كما لو أنه يبحث عنها ويفقد كل اهتمام باللعب والدمى ويهدأ الصغير برجوع أمه ويتعلقبها ويقاوم أيةحركة لإبعادها عنه ٠ ولقد أكد باحثون آخرون تلك الملاحظات على الأولاد بين العمرين عشرة أشهر وثمانية عشر شهراً0

أبدت القردة ردود فعل على فصلها عن أمهاتها مشابهة لردود فعل الأطفال البشريين وأمكن مع تلك الحيوانات التصرف بالمتغير المستقل فوضعت الأمهات في أقفاص على مقربة من القردة الصغار التي حجزت في أقفاصها ٠ ولوحظ أن حرمان القردة من الاحتكاك بأمهاتها يدفعها إلى الصراخ والقفز والتطلع الغاضب كما لوحظ أن مثل ذلك السلوك ينقلب بعد ثلاثة أسابيع من الحجز إلى ضرب من اليأس والخمول وفقدان الاهتمام ولم تختلف ردود فعل الأطفال البشريين الذين عزلوا عن أمهاتهم لأسباب ترجع إلى شروط حياتهم عن الاحتجاج الذي أبداه أطفال القردة إلا في تمردهم لدى عودة الأمهات إذ لم يعمد أطفال البشر إلى ملاقاة الأم العائدة بحنان بعد فصل تجاوز الأسبوع ٠ يقابل الطفل البشري أمه العائدة كما لو أنه لا يعرفها أي كما لو أنها كانت غريبة عنه فيصرخ ويبتعد عنها إن هي حاولت التقرب منه وينقلب سلوك اللامبالاة بعد أيام إلى ضرب من الصراع بين البعد عن الأم الغائبة وبين الارتماء إليها ٠ يشعر الوالدان أن الطفل يفعل ذلك كما لو أنه ينتقم منها ٠ إذ يزول سلوك الذبذبة بعد أسابيع من حياة التعايش الطبيعي بين الولد وأمه وتظهر ردود أفعال الطفل عن فصل أمه المؤقت عنه أهمية التعلق الأولي بالأشخاص الأساسيين في حياة الطفل ٠ لكن من المفيد أن نذكر أن مشاعر اليأس التي تعصف بالطفل لدى غياب الشخص الأساسي في حياته عنه تخف كثيراً إن بقي حول الطفل أناس يعنون به0

النظريات التي تفسر أصول التعلق ألطفلي بالراشد:

يتفق علماء النفس على شمولية قلق الفصم لدى الأطفال كلهم في المجتمعات كلها إلا أنهم يختلفون في نظرياتهم التي تشرح أسباب ذلك القلق يؤكد تقليديو التحليل النفسي ونظريو التعلم انبعاث الاهتمامات الاجتماعية من الحاجات البيولوجية للفرد مباشرة فالطفل برأي جماعة التحليل النفسي يبدأ بالشعور بالحب نحو أمه لأنه يقرنها بتجربة الإطعام الملذة ٠ أنا بالنسبة لنظريي التعلم فإن إرضاء الدافع الأولي من جانب الأم في أثناء إطعامها وليدها يدفع الأخير ليكون دافعاً ثانوياً يتمثل بتقربه من الأم واتكاليته عليها ٠ ويضيف هؤلاء بأن الاهتمام الاجتماعي المصاحب لحب الولد لأمه واتكاليته عليها يتعمم نحو الناس الآخرين ٠

دفعت تلك النظريات غالبية علماء النفس ولسنوات عديدة إلى التمييز بين الدوافع الأولية (البيولوجية) من جهة والدوافع الثانوية (الاجتماعية) من جهة ثانية ٠ إلا أنه قامت بدءاً من عام ١٩٦٠ نظريات جديدة رأت أن الاهتمام الاجتماعي دافع إنساني متميز وأولي0

يعتقد بولبي (Bowlby) الذي يعد من أهم الآخذين بالنظريات الحديثة أن التعلق بالآخر ينبعث من سلوك ((التأثير والتوجيه)) ومن الاهتمام الشخصي الذي يوليه الآخرون فالاستجابات الاجتماعية من جانب الراشدين هي التي تشكل السلوك التعبيري للناشئ في أنماط من التعلق التبادلي ٠ وتميل نتائج الدراسات العلمية لترجيح وجهة نظر بولبي على النظريات التقليدية أميل للأخذ بنظرية إرواء الحاجة في تفسير النمو الاجتماعي ٠ وهكذا فعندما يتعلق أبناء التعاونيات الاشتراكية بوالديهم الذين يداعبونهم لفترة قصيرة كل يوم وليس بمن يطعمهم فإنهم إنما يبدون ((الإثارة الاجتماعية)) وهذا يتعارض مع الاتجاه القائل بأن الحاجات البيولوجية هي التي تقود إلى نمو روابط اجتماعية وثيقة ٠

يقدم عمل هارلو في مجال الحيوان دعماً جديداً لتلك النظرية إذ قد أبدت صغار القردة تعلقاً بالآخر على الرغم من أنه لم يطعمها ٠ وقد وضعت القردة في تجربة هارلو مع نوعين من أم حديدية تتكون الأولى من أسلاك معدنية والثانية من أسلاك معدنية مغطاة بالقماش ٠ وكان لكل منها زجاجة إرضاع في صدرها يستطيع الصغار تناول طعامهم منها ٠ مالت القردة كلها للتعلق بالأم الحديدية المغطاة وعندما وضع شكل مرعب في القفص هربت صغار القردة من كلتا التجربتين للاحتماء بالأم القماشية (هارلو ١٩٥٩) ٠يعمل تأثير الأدلة العلمية في مجال الإنسان والحيوان على دفع الكثيرين من جماعة التحليل النفسي ونظريي التعلم باتجاه نظرية بولبي فيميل بعض جماعة التحليل النفسي اليوم إلى عد أن الطفل ينزع ((بالفطرة ((للبحث عن الأشياء بحيث يبدو الدافع الاجتماعي وكأنه يصدر تلقائياً عن الكائن وليس كنتيجة للدافع الحيوي ٠ يأخذ الاستنتاج المشار إليه أهمية خاصة في مجال تشكيل المحيط للاهتمامات الاجتماعية التي تبرز خلال عملية نمو القردة0

الفطام والفردية:

تضعف أهمية التعلق بالأشخاص الذين يتعلق الطفل بهم في مرحلة جاهزية الطفل لدخول المدرسة إذ يدخل العديد من الناس في تلك الفترة عالم الطفل ويزيدونه غنى بالاهتمامات الاجتماعية ٠ وبذلك يتخطى الناشئة (القلق من الغريب) و) قلق الفصل عن الأم) ويكون أبناء السنة الثالثة أقل تأثراً بترك الوالد من أبناء الثانية ٠ ولا يتأثر أبناء السنة الخامسة قط بغياب الوالدين أو أحدهما ٠ ومع سيطرة الطفل على ضربي القلق المذكورين يزداد ميله للانفصال عن الوالدين والانسياق مع فرديته الخاصة ٠ ويمكن تسمية ميل الطفل للانفصال والتفرد ((بالفطام النفسي)) الذي يمهد السبيل لنمو الذات واستقلاليتها0

بداية الفردية:

يبقى الصغار خلال السنة الأولى في أي مكان تضعهم فيه أمهاتهم وقد يسوء سلوك الرضيع ويجترئ على تعليمات الأم بملازمة المكان إلا أن ذلك يبقى عرضاً ولا يرتبط بمشاعر الولد نحو أمه ٠ غير أن أمرين على درجة كبيرة من الأهمية يظهران في السنة الثانية إذ تزداد أولاً مهارة الأولاد في معالجة الأشياء وفي التجول ويبدوون يحسون أن سلوكهم يؤثر في أهلهم وتبقى على الرغم من ذلك سلطة الوالدين على الطفل على صدارتها فيعاقبان الطفل على تمرده على أوامرهما ويعززان حركاته الخضوعية ٠ إلا أن الأولاد في هذه المرحلة يعرفون كيف يتلاعبون بمشاعر والديهم0

تؤشر مهارة الطفل ووعيه لتأثيره في والديه بداية انطلاقه نحو الاستقلال فينتقم الطفل لنفسه من الحرمان والسيطرة التي تمليها عليه الأم ويعمد إلى معاقبتها على الفور ببصق الحليب وبرفضه الركون عن الحركة عندما تريد إلباسه وبتفجره الانفعالي الذي يعمل على ((تمزيق)) أعصاب الأم وتساعد اللغة الطفل على رفع صوته بالاحتجاج وإعلان حاجاته والإفصاح عما يريد فتخرج اللغة عن كونها مجرد واسطة مفرحة للاتصال بين الأم ووليدها لتكون واسطة للتعبير عن الصراع الدائر بين الاثنين ولا تعني قولة الطفل (لا) أنه يرفض هذا الأمر أو أنه يطلب القيام بأمر آخر يرضي حاجة أخرى بل تكون تلك الـ (لا) محاولة لتأكيد ذات الطفل كفرد متميز أي على إرضاء حاجة الحاجات الأولى ٠ ومعارضة الطفل لوالديه إنما هي الأداة الأساسية لإثبات هويته المستقلة ورعايتها ٠ العادة أن تضايق سلبية الطفل وثورته والديه إلا أنهما يحترمان ذلك الجانب الضروري وإلهام للذات النامية ويرعيانه ٠ ويفرض النمو على الناشئ أن يثور فإن هو لم يفعل ذلك في نهاية السنة الثانية فقد يكون السبب هو علاقة مرضية بين الولد وأمه تتمثل بما يسمى المريلية ٠ يتعلق الطفل المريلي بأربطة مريلة أمه يفعل ما تريده أن يفعل ويمتنع عن فعل ما تمنه أن يفعله ولا يتقدم الطفل المريلي لفصل نفسه عن أمه ولإقامة هويته المستقلة تكون المريلية قبل السنة الثانية ظاهرة طبيعية إما ن هي تخطت السنة الثانية كانت دلالة مؤكدة أو إشارة لنمو مرضي شاذ لا يلبث أن يتكشف ملقياً آثاره المدمرة في الناشئ ٠

استجابة الأم للنظام النفسي:

تشير الملاحظات السريرية لبعض المحللين النفسيين إلى أن الأمهات يختلفن كثيراً في استجابتهن لنزعة الطفل الفردية والمفروض أن تسر الأم

لنزعة ابنها نحو الاستقلالية فميل أحدنا للسيطرة على الآخر واستخدامه له يجب ألا يمنعنا من الترحيب بما يكتسبه الطفل من براعم التفتح الذاتي المتمثل بالتمرد والسلبية اللذين يحققان نهايتهما بالاستقلالية ٠ فإن استطاعت الأم تكييف ذاتها لتقبل تلك التغيرات وذلك بالاستمرار برعاية الطفل بذات النوعية والحب عملت على مساعدة الناشئ على أن يكون (شخصاً) في مستقبله ٠ غير أن بعض الأمهات لا يتمتعن بالعناية بالناشئ إلا إذا كان اتكالياً عليهن ويفقدن اهتمامهن به إن هو أبدى مظاهر الاستقلال والتكون الفردي وتبحث تلك النسوة عن أي عمل يرضي ذواتهن عندما تقطع فردية الطفل مريليته ويجدن أنفسهن في مواجهة أطفال يعتدون بذواتهم وعقليتهم وشخصيتهم وإن رغبة الأم في الحمل من جديد قد تعني إرضاء رغبة الأمومة لديها بالعناية بولد يبقى على مريلته ٠ وليس عجيباً أن تجد عدداً من النساء يحملن عند بلوغ طفلهن سنته الخامسة ٠ وتعمد بعض تلك النساء إلى ترك المنزل ورعاية الأولاد إلى عمل خارج المنزل ينسيهن مأساتهن ٠ وتميل فئة أخرى من الأمهات لأن تكن اتكاليات ولأن ترتحن إلى وجود من يعنى بهن ٠ إن هؤلاء النساء يفرحن لدى ظهور نوازع الاستقلالية لدى أبنائهن لأنهن يشعرن بتحررهن من عبء تفسير الأشياء للطفل والاستجابة لإشارات الكآبة التي يطلقها ٠ تجد تلك الأمهات لذة في التحدث إلى أبنائهن عندما يبلغون السنة الثالثة ويكرسن الكثير من وجودهن لأولادهن بعد أن كن بعيدات عنهم0

اتجاهات الطفل نحو العالم

يبدأ الأطفال حوالي السنة الثانية بتكوين اتجاهاتهم نحو العالم من حولهم ٠ يعتقد أركسون أن الإحساس بالثقة هو أول تلك الاتجاهات والإحساس بالثقة شعور عام بأن حاجات الفرد ستلبى وأن العالم مكان مأمون وودي وتتوقف شدة الشعور بالثقة في السنة الثانية على نوع العناية التي يلقاها الطفل عامة وعلى موقف الوالدين من إرضاء الحاجات الأساسية للطفل خاصة إذ تتمتع بعض الأمهات بأولادهن فيرضعنهم وهن بطبع هادئ مستريح ويلعبن معهم وذلك خلافاً لبعضهن اللواتي يعنين بأطفالهن وكأنهن يقمن بعمل كريه وآلي ٠ ويتنوع إحساس الناشئ بالثقة بتباين العناية بين الدفء والبرودة تؤكد مختلف الدراسات أن حساسية الأم لحاجات طفلها وعطفها عليه واستجابتها التلقائية تجعله يحس بأن العالم مكان أمين وأن الناس من حوله طيبون ٠

وليس الطفل الآمن ملحاحاً بل إنه يغتنم فرصة غياب الأم لكشف العالم من حوله ولا يضايقه غياب الأم إن لم يطل كثيراً وتلك صفات تعوز الطفل الوجل ٠

أثر عنايةالوالدين بالأطفال

يتحدد تأثير الأهل في شخصية أولادهم بفروق بين الأطفال تحل بهم قبل أن يولدوا وتؤثر في كيفية معاملة الوالدين للطفل ٠

يختلف الأولاد فيما بينهم عند الولادة بمستوى النشاط وعادات الأكل والنوم وحساسيتهم للإثارة فيكون بعض الأولاد خاملين متقلبي المزاج كما تكون فئة منهم ملحاحة صاخبة يصعب إرضاؤها ولهذه الفروق الفردية في الوليد آثار واضحة في تحديد معاملة أهله له إذ يجعل سهل القياد سريعو النضج المرحون من الأطفال أهلهم يسعدون بالعناية بهم بقدر كبير من العطف والدفء والرغبة ويختلف الأثر الذي يلقيه المشاكسون الذين يتخلف نضجهم و

نتغفل عن ملامحهم بالكآبة وفي آبائهم الأمر الذي ينعكس في عناية الوالد بطفله فيجعلها باردة ويمارسها الوالد بقرف وكواجب كريه فخصال الولد تعمل على تحديد طريقة عناية والده به وتؤثر بالتالي في اتجاه الولد من العالم فينشأ واثقاً مطمئناً أو متوجساً من عالم مرعب

الشخصية والنمو الاجتماعي في مرحلة ما قبل المدرسة

)من السنة الثانية حتى الخامسة(

يتأكد السلوك التعبيري المكتسب خلال مرحلة الرضاعة بين العامين الثاني والخامس ويتبلور في أنماط فردية فينمي الأطفال العديد من الاتجاهات المتميزة والتفضيلات والأساليب الفردية في الفعل ويغدو أطفال ما قبل المدرسة وأعين لذواتهم كأفراد ويبدؤون بتشكيل بعض الاتجاهات السلبية والإيجابية نحو ذواتهم كما أن الأطفال يجدون أنفسهم في هذه المرحلة في احتكاك مع عدد متزايد من أنماط الناس الذين يقيمون معهم وباستمرار العديد من ضروب التفاعل الاجتماعي وتكون الطفولة المبكرة فترة حاسمة يحقق فيها الكبار التأهيل الاجتماعي للصغار وينقلون إليهم تراثهم الاجتماعي ٠

وعي الذات واتجاهاتها

يشدد الصغار وعيهم لذواتهم ويشكلون الكثير من الاتجاهات الجديدة نحوها وذلك نتيجة لضروب النضج العضوي والمعرفي يبدي الصغار على الخصوص وعياً متصاعداً بجسمهم وتبرز لديهم مشاعر السيطرة على الأشياء وتقوى0

وعي الجسم:

يتحقق للصغار خلال السنتين الأوليين من الحياة وعي أنهم أشخاص متميزون ولهم جسم ترجع ملكيته رجوع ملكية الأذرع والسيقان لهم وذلك لقدرتهم على تحريك ذلك الجسم وتوجيه الحركة الوجهة التي يريدونها ٠يدفع وعي أطفال ما قبل المدرسة بأنهم يمتلكون جسماً لأن يتحسسوا التغيرات التي تحل بهم وغالباً ما يقلق الأطفال بين الثالثة والخامسة بحجومهم أو يفخرون بها وينتظرون وبمنتهى اللهفة المناسبات لكي يزينوا أنفسهم أو يقيسوا أطوالهم ٠

ويعرف أطفال ما قبل المدرسة الفروق العضوية بين الجنسين إذ يعرف ثلثا أبناء الثالثة أنهم إناث أو ذكور وتشيع الألعاب المشبعة بالمضامين الجنسية في السنة الرابعة ويسأل الكثير من أبناء الرابعة والخامسة أهلهم أسئلة حول الجنس0

وعادة يبدي الصغار قلقاً واضحاً للتلف الذي تتعرض له أجسامهم فالصغار الذين يعرفون برباطة الجأش يخافون أن تحطم لهم ظفر أو سن ويغالون في النتائج السيئة المترتبة على جروح بسيطة لكن البنات أقل قلقاً من الصبيان في هذه الناحية0

تشكل ردود فعل الأهل الناجمة عن وعي أبنائهم لأجسامهم اتجاهات الأبناء من أنفسهم فتعمل سعادة الوالد بالتغيرات العضوية لدى ابنه على دفع الولد للشعور بالاعتزاز بذاته وتتأكد الاتجاهات الإيجابية للناشئ نحو ذاته إن عمد الأهل إلى إجابة استفساراته الجنسية بوضوح ملائم لمستواه العقلي والمعرفي في تلك السن ٠ ومن السهل على الأهل أن يدفعوا أبناءهم للإحساس بالبلاهة والتعاسة إن هم أنكروا الاهتمامات الطبيعية المتمثلة في أسئلة الناشئ أو سخروا منها ٠ أما معاقبة الولد على أسئلته الجنسية التي تبدو جريئة في عين الراشد فتجر الولد إلى تشكيل اتجاهات سلبية نحو ذاته ٠

الإحساس بالإتقان والسيطرة على الأشياء:

يبدأ تكون إحساس الأطفال بالإتقان والسيطرة على الأشياء خلال مرحلة الرضاعة وذلك عبر إحساسهم باللذة المرافقة لشعورهم بالقدرة على توجيه المحيط من حولهم وقد لوحظ أن الطفل يبتسم أو حتى يضحك عند نجاحه في تحريك دميته ٠ واللذة المرافقة للإحساس بالقدرة على توجيه الأشياء تدفع الطفل لتكوين المزيد من المهارات الجديدة في الوقت نفسه الذي تعمل فيه على تكوين ذاتية الوليد ٠ إن ثمة الكثير من السبل التي يستطيع الأهل بوساطتها تشكيل محاولات الطفل لإتقان السيطرة على الأشياء وقد أبانت أغلب الدراسات أن محاولات الطفل تشتد إن شجعه الأهل على ذلك أو ساعدوه أو مدحوا الاستقلال في سلوكه ٠

ولا يعاني الأطفال إحساساً دائماً مستمراً بالإتقان والسيطرة على الأشياء إلا في بداية سنوات ما قبل المدرسة وذلك عندما يمكنهم نضجهم الإدراكي المعرفي من تمييز الفروق بين المهارات القديمة والراهنة وتفيد القدرة على وضع معايير السلوك الصحيح للطفل في معاناة ما يسمى بالتحصيل أو الإنجاز ويعمل الإنجاز بدوره على توليد مشاعر مستمرة من الإتقان والسيطرة إضافة إلى إحساس أعم بالقدرة الذاتية وهكذا نرى بأن هذا الجانب من الشخصية يتسارع نموه بين السنتين الثانية والخامسة ٠

ويمكن النمو الإدراكي الحركي الأطفال خلال تلك السنوات من أداء الكثير من الأفعال التي تزيد من فرصهم في تجارب الإتقان والسيطرة ٠ وتساعد اللغة نفسها الطفل على اكتساب فكرة أفضل عن أثره في محيطه كما أن الأهل يلعبون دوراً هاماً في مساعدة أطفال ما قبل المدرسة لتنمية مشاعر قوية للإتقان والسيطرة ولقد بحث هذا الجانب من سلوك الأهل وخاصة في مجالات التحصيل والدافعية والكفاءة في السلوك وتقدير الذات ٠

يشير مفهوم دافع التحصيل إلى الميل الدائم للفرد نحو النجاح ولقدراته على معاناة اللذة المرتبطة بإحساسه بالنجاح وقد أعطت الدراسات في هذا المجل نتيجتين محددتين : ١ـ يتشكل دافع التحصيل خلال سنوات ما قبل المدرسة بتشجيع قوي من الأهل مصحوب بمطالب معتدلة0

2ـيرتبط دافع التحصيل مباشرة بالتدريب الخاص في فعاليات التحصيل التي يوفرها الأهل للولد خلال فترة ما قبل المدرسة ٠

عرفت الكفاءة في السلوك أو ما يسمى بالكفاءة الوسيلة في سلسلة من الدراسات بأنها السلوك الاجتماعي المسئول والمستقل ٠ وجد بومرنيد أن الأطفال الذين كانوا أكثر اعتماداً على الذات وتوجيهاً لها وأكثر ميلاً للاكتشاف وأكثر اقتناعاً بما يفعلونه مع أقرانهم قد تحدروا من أهل على درجة من المسؤولية الاجتماعية وتأكيد الذات ولقد وضع هؤلاء الأهل حدوداً معينة لأولادهم وفرضوها في سلوكهم لكنهم كانوا دافئين غير رافضين لأولادهم وراغبين في توضيح الأحكام التي يطلبون إلى أولادهم الخضوع لها في الوقت نفسه الذي كانوا فيه يشجعون صغارهم على تقبل التحدي ٠

ووجد (بومرنيد) إضافة إلى ذلك أن الأطفال الذين كانوا انسحابيين وشكاكين بذواتهم كان أهلوهم شديدي التقيد والوقاية والتوجيه لقد ترك أهل هؤلاء هامشاً ضيقاً للحوار مع أولادهم وأنكروا عليهم الفرص للمغامرة ولتجربة الجديد واتخاذ القرارات ٠ وكان لفئة ثالثة من الأولاد الذين عدوا أقل اعتماداً على الذات وتوجيهاً لها وأقل ميلاً للاكتشاف من أندادهم أهل تسامحيون دافئون ٠ لقد فشل الأهل بتبنيهم أسلوباً فوضوياً يفتقر إلى التوجيه والمطالبة بأداء الواجب في إقامة أية معايير محددة يستطيع الأطفال على تقبل أي ضرب من التحدي ٠ توازي تلك النتائج في مجال الكفاءة في السلوك ما عرف حول أصول دافع التحصيل أي أن الأهل الذين استمروا في دفع أولادهم لإنجاز ما قد يستطيعون إنجازه في الوقت نفسه الذي استمروا فيه يدعمون جهود الأولاد بالمديح والتشجيع يخلقون مستويات رفيعة من الكفاءة في السلوك ٠

وتقدير الذات هو القيمة التي يسبغها الناس على ذواتهم والمدى الذي يتوقعون النجاح وفقاً له فيما يفعلون يعد عمل كوبر سميث أدق الدراسات حول العوامل التي تقود إلى تقدير الذات والتي تعد نتائجها متوافقة مع دراسات الدافعية للتحصيل والكفاءة الوسيلية ٠ فقد بين الباحث أن الأهل الذين لهم أولاد على درجة من تقدير الذات يميلون لأن يكونوا دافئي التقبل للآخرين ولأن يقيموا حدوداً واضحة لسلوك أطفالهم في الوقت نفسه الذين يسمحون فيه ببعض المرونة في إطار تلك الحدود ٠ وكما هو الأمر لدى بومرنيد فإن (كوبر سميث) قد وجد أن أهل أولئك الأطفال الذين هم على درجة رفيعة من تقدير الذات يميلون لأن يكونوا نشيطين هادفين وواثقين بذواتهم نسبياً ٠

قد يكون غريباً إلى هذا الحد في نقاشنا حول مشاعر الإتقان ألا نقيم تمييزاً بين البنات والصبيان ٠ ولكن ثمة نتائج دالة تؤكد قيام فروق جنسية في السلوك المرتبط بالتحصيل فالصبيان أكثر ميلاً من البنات للإنجاز بتأثير دافع الدأب والإتقان ودافعية البنات للإنجاز تقوى بسبب الحاجة للاستحسان الاجتماعي ٠ لقد نسبت الفروق المشار إليها إلى بعض القوالب الفكرية بصدد الدور الجنسي في عالمنا المعاصر ٠ فتقاليدنا الاجتماعية تفرض أن يكون الأولاد عدوانيين استقلاليين وتنافسيين وعلى البنات أن يبقين اتكاليات خضوعيات وهامشيات يقال بسبب تلك القوالب الفكرية أن البنات معرضات لفرط الوقاية ولا يتشجعن للسيطرة على المهام الصعبة بحيث ينشأن أقل ثقة بذواتهن وأقل نجاحاً من أندادهن الصبيان0

خلص (مكوبي وجاكلين) في معارضة مثل تلك المعتقدات وبعد مرجعتها الشاملة للبيانات المتوفرة إلى القول بأن الصبيان والبنات لا يختلفون في كفاحهم نحو التحصيل وأن الصبيان في مجتمعنا لا يلقون تشجيعاً لتخطي البنات في التحصيل والإتقان ٠ ولسوء الحظ لم تقوم الدراسات التي اعتمدها مكوبي وجاكلين وفق الأصول الصحيحة للمنهج العلمي فقد اعتمد الباحثون في بعض الدراسات على قياسات فجة واستخدموا في دراسات أخرى أطفال ما قبل المدرسة الأمر الذي لم يسمح بدراسة الفروق الجنسية الحقيقية التي لا تتضح إلا في الطفولة المتوسطة أو حتى في المراهقة ويتلخص كل ما يمكن أن يقال اليوم بصدد الفروق الجنسية في الإتقان بالتالي:

-1تميل بعض السلطات التربوية البارزة لتأكيد وجود فروق جنسية في الاتفاق ميل سلطات أخرى لنفي تلك الفروق ٠

-2ثمة حاجة إلى المزيد من الدراسات التي تصمم وفق أسس منهجية جيدة لتقصي الفروق الجنسية وتأكيدها أو نفيها0

يمكن أن تكون لصياغة (ايركسن) حول علاقة الوالد مع أولاده أهمية خاصة تستدعي الاهتمام في هذا المجال ٠ فقد لاحظ الباحث ما يعانيه الأطفال في علاقتهم بأهلهم يؤثر في تكوين مشاعرهم الأساسية من الثقة أو الشك بعالمهم ٠ ويؤكد ايركسن بصدد الطفولة المبكرة أن نمط التفاعل بين الأهل والأولاد يحدد ما إذا كانت سمة الذاتية أو الخجل أو الشك هي التي ستشكل السمة الأساسية لشخصية الناشئ ٠ فإن استطاع الأهل تشجيع أولاد ما قبل المدرسة على الاعتزاز بذواتهم في تحصيلهم نمى الأولاد شكلاً من أشكال الذاتية وهو شعورهم بأنهم يستطيعون توجيه ذواتهم ومحيطهم ٠ أما إذا منع الأهل أولادهم من فعل الأشياء المعقولة كما يرغبون أو إذا هم غالوا في مطالبيهم مال الأولاد لمعاناة الخجل والشك بقابلياتهم وقدرتهم على التأثير بمصيرهم نفسه ٠ ثمة تمييز قاطع بين دوري الأم والأب في تنشئة الطفل ٠ فالأمهات يبقين في البيت في غالب الأحيان ويعنين بأطفالهن في حين يغادر الآباء المنزل لكسب الرزق ٠ ولا يتوقع للمرأة أن تكسب الخبز ٠

لم تكن الأسرة مدقعة والوالد كسيحاً أو عاطلاً عن العمل ٠ كما لا يتوقع من الوالد أن يغير خروق الطفل أو يطعمه ليلاً أو أن يعنى بالحاجات الأساسية للأطفال إلا عندما تكون زوجه مريضة أو بعيدة عن البيت ٠ إلا أن تلك الفروق بدأت تختفي من مجتمعات اليوم إذ بدأت النساء يزحفن إلى العمل بأعداد متزايدة وذلك لاستغلال مواهبهن ولإرضاء ذواتهن ولكسب المال ٠ وبدأت أكثر الأسر تعد الطفل مسؤولية الزوجين معاً ٠ ولكنه على الرغم من ذلك فإن الأطفال وخاصة في السر التقليدية لزالوا يبدون تعلقاً بأمهاتهم وتبقى الأم أهم شخص للطفل خلال فترة ما قبل المدرسة ٠ فالأطفال يصرفون أغلب وقتهم مع أمهاتهم بحيث يمثل سلوكهن التأثير المحيطي الأهم من سواه إن لم يكن الوحيد في شخصية الطفل ونموه الاجتماعي ويشارك المرأة في تأثيرها بابنها الزوج وبدرجة محدودة الأخوة والأعمام والأخوال

الـــــــــــذكاء

سبق أن أشرنا إلى عيوب روائز الذكاء من حيث عجزها عن التنبؤ بالفروق الفردية والفئوية في عمر متأخر ٠ غير أن روائز الذكاء لعمر الثالثة وما بعده تغدو أدوات تنبؤية تتمتع بدرجة من الثبات والصدق تفوق كثيراً نظيرتها لروائز المرحلة السابقة ٠ ويمكن بسبب الثبات النسبي لمعامل الذكاء العملي خلال هذه الفترة استخدام الروائز لتقدير مساهمات العوامل المحيطية في الذكاء العملي ٠

الفروق الفئوية في الذكاء:

قورنت فئات متماثلة البنية (أي يفترض أن تكون ذات أصل وراثي واحد) في الذكاء فلم تمكن الفروق العقلية القائمة بين فئة وأخرى من اتخاذ أي حكم قاطع بصدد تأثر الذكاء بكل من الوراثة والبيئة ٠ وبتعبير آخر لم يكن بالإمكان في مثل تلك المقارنات عزل العامل البيئي عن العامل الوراثي ٠ وبنتيجة ذلك تعذر تحقيق الهدف الذي يتمثل في تحديد دور العامل البيئي في الذكاء ٠

أما مقارنة الفئات مختلفة البنية ذات الأصول الوراثية المتباينة والتي تهدف إلى تحديد دور العامل الوراثي في الذكاء فتمكن بدرجة ما من عزل العامل الوراثي عن العامل البيئي ٠

وعلى أي حال لا بد للدراسة العلمية الصحيحة من أن تتجاوز الحدود الفئوية وأن تميز الفروق القائمة بين فئة وأخرى ٠ ومن المفيد والممكن معاً عد الفروق داخل الفئة الواحدة دليلاً جيداً لأثر العامل البيئي خاصة وأن للفئة الواحدة أصلاً وراثياً يفترض أن يكون واحداً ٠

أثر المكانة الاجتماعية والاقتصادية في الذكاء:

تتفق نتائج الدراسات كلها على أن الذكاء يرتبط إيجابياً بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد ٠ تقاس المكانة الاجتماعية والاقتصادية بمجموعة إجراءات تشمل مستوى التحصيل الدراسي للوالدين ودخلهم ٠ وبهدف كشف دور المكانة الاجتماعية والاقتصادية في الذكاء حددت معاملات الذكاء ومدى ترابطها بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي عند مختلف الفئات العرقية للسكان ولقد تبين أن معامل الذكاء يترابط مع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأطفال ما قبل المدرسة السود بمقدار ٠،٢٤ والبيض بمقدار ٠،٣٣ ولم يتخط معامل الترابط بين الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأمريكيين الهنود درجة الصفر ٠ ولقد أجريت دراسات أخرى بهدف مقارنة متوسطات معاملات الذكاء للبيض وللسود من الطبقات الاجتماعية كلها وتوصلت إلى تأكيد وجود فروق بين معاملات ذكاء مختلف الطبقات ٠ إلا أن تلك الفروق لم تكن على درجة كبيرة من الوضوح ٠ إن الأمر في جملته مشابه لمعاملات الترابط السابقة ٠ إذ تدل تلك المعاملات على وجود ترابط ملموس بين

الذكاء والمستوى الاجتماعي الاقتصادي لكن نسبة الترابط لم تتعد الجذر التربيعي للرقم ٠،٣٥ والرقم ٠،٣٠ أي أن تلك النسبة تراوحت حول الخمسين بالمئة ولم تتجاوزها يبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى ضرورة توفر قدر محدد من الذكاء للنجاح الاقتصادي في المجتمع ٠ وهذا القدر من الذكاء يكون مسؤولاً عن ترابط المستوى الاجتماعي والاقتصادي بمعامل الذكاء0

الفروق العرقية في الذكاء:

قدمت في أواخر الستينات محاولة لإيضاح الفروق بين السود والبيض في الذكاء غير أن تلك المحاولة استندت إلى فرضية متحيزة لصالح البيض إذ تدنت نقط السود عن المتوسط كثيراً فاقترح جنسون (١٩٦٩ (أن السبب قد يرجع إلى الوراثة أكثر من رجوعه للمحيط ٠ وجمع الباحث قدراً كبيراً من الأدلة الإحصائية تدعى فرضيته ولكن الفرضية أثارت قدراً واضحاً من الجدل0

أشرنا من قبل إلى عجز معامل الذكاء عن قياس المساهمات الوراثية في الذكاء عند الفئات المختلفة ولعل ذلك هو الخطأ الأساسي في نقاش (جنسن (ولقد كتب العالم ريتشارد لونتين R.Lewontin في هذا الصدد (إذا كانت لفئتين درجة وراثية رفيعة بصدد صفة ما وكان بين الفئتين متوسط فرقي فهل يكون الفرق وراثياً بمجمله ؟ ثمة احتمال أن الفئتين تختلفان وراثياً بسبب تاريخ سابق من الانتقاء التفريقي لنمط وراثي يثبت التباين النوعي ٠

والاحتمال الآخر هو أن الفئتين قد تختلفان نوعياً بسبب أحداث تاريخية ترجع إلى التعيين النوعي دون انتقاء تفريقي ٠ وثالث الاحتمالات هو أن تكون الفئتان متشابهتين لكنهما تعيشان في أوساط يختلف بعضها عن بعض الآخر ببعض العوامل الحرجة المحددة تحدث تلك الحالات كلها في الطبيعة وقد تتكرر ولا يمكن إلصاق احتمال قبلي بها (لوتين ١٩٧٦ ص١٠٩0 (

إن الحجة الأساسية في مناقشة (جنسن) هي أن اتجاه الفرق بين البيض والسود يكشف فرقاً نوعياً عميقاً ٠ ولكن ليس لمسلمة (جنسن) هذه ما يسوغها حتى ولو تأكد وجود فروق لا يستهان بها بين السود والبيض في الصبغيات المؤثرة في معامل الذكاء ٠ إضافة إلى ذلك فإن إزالة الفروق المحيطية لا يعني ببساطة تضيق الثغرة في التحصيل بين السود والبيض وإنما قد يؤدي بسهولة إلى تضييق الثغرة في الاتجاه الآخر بحيث يتفوق السود على البيض في المتوسط (ليونتين ،١٩٧٦،ص ١٠٩)٠ من جهة ثانية نجد مناقشة جنسن خاطئة من وجهة نظر علم النفس٠ فالباحث يفترض أن معامل الذكاء قياس متساوي الصدق للفروق الوراثية الأصل سواء بين الفئات أم داخلها ٠ الا أن الروائز ، وخاصة تلك التي استخدامها جنسن ، تقيس الصفات المختلفة بين الفئات وليس داخلها فروائز الثبات التي وضعها بياجه، مثلا ، تعطي تقويما معقولا للنمو المعرفي الادراكي لاطفال من أوساط متماثلة ٠ أما عندما يراز أطفال من أوساط متباينة ، فإن أي فرق بين الفئات سوف يعكس النمو والوسط على السواء٠ إضافة إلى ذلك لا بد من التسليم بتماثل الوسط لتحديد الفروق داخل الفئات ٠ وعلى هذا الاساس يمكن عد معامل الذكاء قياسا معقولا للفروق داخل الفئات، وذلك لتحديد أثر الوراثة والمحيط ، عندما يمكن التسليم ببثات الوسط واستمراريته٠

أنماط القابلية في الفئات العرقية:

تقوم روائز الذكاء مدى واسعا من المهارات والقابليات ، وتمكن نتيجة لذلك من رسم مشاخص (Profiles)توضح إنجاز الفرد في مختلف القياسات٠ يمكن في رائز)) فكسلر)) للأطفال مثلا، مقارنة إنجاز الفرد العملي بإنجازه النظري ، كما يمكن مقارنة نتائج الفرد في كل رائز فرعي بنظيرتها في بقية الروائز ٠ ويستخدم التحليل العلمي لتحديد أنماط القابليات في مختلف الفئات ويساعد على اختيار الفرضية التي تدعي أن واحدة بعينها من مجوعات الروائز تتشبع بعامل عقلي واحد يقاس بصيغ مختلفة ٠ وتتسع الفرضية لتشمل الروائز كلها أن رأى الباحث ضرورة لذلك ٠ والمألوف أن يفترض الباحث عاملا واحدا أو ذكاء عاما تتشبع به الروائز كلها التي تقيسه بصيغ مختلفة ٠ كما أن بوسع الباحث افتراض عامل أو عدد من العوامل تتشبع بها مجموعات معينة من الروائز مثل روائز القدرات الطائفية والخاصة٠

استخدم التحليل العاملي لاختبار ثبات البنية العاملية للذكاء في الفئات ذات الأصول العرقية المتباينة ٠ تبين من إحدى الدراسات أن البنية العقلية واحدة عند الأطفال بين الخامسة والتاسعة بيضاً وسوداً على السواء ٠ ولم تبتعد الدراسات الأخرى في نتائجها عن الخط العام الذي يؤكد وحدة البنية العقلية لفئات الناس كلها على الرغم من أنها وجدت تبايناً طفيفاً في أنماط البنى العقلية لفئات من أصول عرقية مختلفة ٠ والسؤال الذي يبقى معلقاً يتخطى مشكلة تشابه العوامل في مختلف الفئات متسائلاً عن بروز هذا العامل أو ذاك في هذه الفئة أو تلك ٠

حاول أحد الباحثين الإجابة عن هذا السؤال ٠ شمل مبحوثو تلاميذ السنة الأولى من صينين ويهود وسود وبورتوريكيين وتساوى عدد البنات مع عدد الصبيان في الدراسة وتوازنت العينة في الأصل الاجتماعي الاقتصادي لكل طائفة عرقية ٠ أعطي الصغار روائز قابلية عدلت لتلائم الخبرات الماضية لكل فئة ولتخفف من أثر انعدام خبرة الأولاد في الروائز ومن أثر التوافق بين الفاحص والمفحوص ٠ وبنتيجة الدراسة وجدت فروق جدية في القابليات الأربع المنطقية واللغوية والتذكرية والمكانية بين مختلف الفئات كما وجدت علاقة قاطعة بين نقط المستوى الاجتماعي والاقتصادي وبين نقط الفئات المختلفة في القابليات الأربع ٠ وتأكدت النتائج في دراسة أخرى وعلى الرغم من أن بعض الباحثين قد تحدى النتائج السابقة إلا أننا نشعر بعدم أهمية التحدي والنتائج المترتبة عليه وذلك لصحة الدراسات الأصلية وسلامتها المنهجية0

وفي دراسة أخرى قورن أطفال السنة الرابعة الفقراء من اصول صينية وإيطالية وسود وبورتوريكيين ٠ طلب إلى الأولاد تصميم مكعبات والتعرف على أجزاء شيء ما وفهمها ونسخ الأشكال الهندسية كما أعطيت لهم روائز في الطلاقة التعبيرية ٠ تميز الصينيون في بناء المكعبات والتعرف على الأجزاء وتميز البورتوريكيون في رائز الطلاقة اللغوية 0 وأجريت دراسات مقارنة بين السود والبيض في رائز فكسلر للأطفال فتميز السود في الروائز اللفظية وتخلفوا في الروائز العملية أما البيض الذين عيرت الروائز عليهم في الأصل فقد تساوى تحصيلهم في مجموعتي الروائز ٠ وتباين إنجاز أطفال الرابعة السود والبيض في رائز ستانفورد بينه فارتفعت نقط السود في روائز الفهم والذاكرة ارتفاع

نقط البيض في روائز الحكم والتفكير ٠ وفي دراسة أخرى لأطفال الرابعة تم روز البيض والسود في ستة من العوامل هي الفهم اللغوي والطلاقة الفكرية والسرعة الإدراكية والتفكير الصوري ومدى الذاكرة وذاكرة الصور فلم يتفوق الأطفال البيض على السود إلا في روائز الفهم اللغوي ٠ تشير الأدلة المنوه عنها إلى تشابه البنية الفكرية للأطفال من مختلف الأصول العرقية كما تشير في الوقت نفسه إلى تباين مستوى الإنجاز من فئة لأخرى في هذا الرائز أو ذاك ولا يمكن الاعتماد على الدراسات السابقة في معرفة أسباب التفوق في القابليات العقلية المختلفة أهي وراثية أم ناجمة عن عوامل ثقافية اجتماعية صرف ٠

بنية الأسرة

تأخذ أنماط التفاعل بين الطفل ووالديه وأخوته شكلها في بداية مرحلة ما قبل المدرسة ويكون لها أثر هام في نمو شخصية الناشئ وسوف نهتم هنا بترتيب ولادة الطفل وبغياب الوالد ٠ وذلك لأثرهما المؤكد والعميق في شخصية الطفل عندما يبلغ الرشد0

1- ترتيب الولادة:

تتوفر أدلة في غاية الأهمية تبين أن الابن البكر يختلف بعدد من الصفات عن الطفل الأخير ٠ فترتفع نقط البكر والوحيد في روائز التحصيل والذكاء عن نقط الطفل الأخير ٠ وفي هذا الصدد نذكر أن الأمريكيين كلهم الذين استطاعوا الوصول إلى القمر كانوا أبكار أسرهم ٠ ولا يزال سبب تلك الظاهرة مجهولاً على الرغم مما قيل في إيضاحها ٠ وفي إحدى الدراسات اختيرت ثلاث عينات ممن أخذوا رائز أهلية المعونة القومية ٠ وقد سحبت العينة الأولى عشوائياً من الذين أخذوا الرائز كلهم وسميت بالعينة المعيارية واختيرت العينة الثانية عشوائياً من المتفوقين في الرائز وشملت العينة الثالثة كل من أخذ الرائز نفسه في واحدة من السنوات الماضية شمل الرائز خمسة مواضيع هي : استخدام اللغة والحساب والاجتماعيات والطبيعيات واستخدام المفردات ٠ ولقد تبين أن الطفل البكر من العينات الثلاث المتحدر من أسرة صغيرة قد حصل على أعلى النقط في حين أن الولد الأخير المتحدر من أسرة كبيرة قد حصل على أدنى النقط ٠ وتفوق الابن البكر على الأولاد كلهم في المهارات الحسابية ٠

وفي محاولة لتعليل ظاهرة التفوق التحصيلي عند الأولاد البكر يقترح شاختر نظرية المقارنة الاجتماعية ٠ أنه يرى أن الولد البكر يقيس نفسه في إطار تحصيل والديه فيغدو قوي النزعة للتحصيل المدرسي بسبب ضخامة الهوة بينه وبين والديه الأمر الذي يدفعه لسد الثغرة واللحاق بهم ٠ ويرى باحثون آخرون أن الأهل يعاملون الولد البكر بصورة مختلفة عن الصغير إذ أن الأهل يلقون ضغوطاً ثقيلة على البكر ويتوقعون منه الكثير ٠ لهذا يبدي البكر سعياً دائماً للتحصيل ٠ إلا أن شاختر مع تأكيد التفوق الدراسي للأولاد الأبكار قد كشف الكثير من سمات الشخصية الاتكالية لديهم ووجد أن المترددين على العيادات النفسية كان أكثرهم من نوع الطفل الأول أو الوحيد وأقلهم من الأطفال المتأخرين الذين يفضلون أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم وأن الأطفال المتأخرين في الترتيب أكثر ميلاً إلى إدمان الخمور من المجموع العام للسكان وإن الطيارين المقاتلين من الأطفال الأوائل أقل ممن عداهم شراسة في القتال ٠ وبرأي هارولد كيلي أن للترتيب الميلادي أثراً في تحديد نوع الصراع على القوة عند الفرد فالطفل الأول حين يصارع غيره على القوة لا يسلك سلوكاً من شأنه أن يؤدي إلى خسارته لهم تماماً على حين أن الطفل المتأخر يعنيه أن تكون له الغلبة بصرف النظر عن نتائج الصراع في علاقته بالخصم ٠) سلامة ، أحمد عبد العزيز ، عبد الغفار ، عبد السلام ص٢٣٠) 0

وأخيراً فإن البنات الأبكار اللواتي لهن أخوات أصغر منهن والصبيان الأبكار الذين لهم أخوة أصغر منهم يبدون درجة أقل من (السعي الدائب للتحصيل) والاتكالية التي تميز الأبناء الأبكار ٠ وربما وجب على أي تعميم بصدد الولد البكر والأطفال المتأخرين في الترتيب الميلادي أن يعدل ليأخذ بعين الاعتبار جنس الأشقاء في الأسرة وفروق السن بينهم وغير ذلك من العوامل ففي الوقت نفسه الذي يبدي فيه غالبية الأطفال الأبكار التركيب الشاذ المكون من (السعي الدائم للتحصيل) والتعلق الشديد تبقى بقية الأشقاء والشقيقات في منأى عن تلك السمات وخاضعة لتأثيرات عديدة أخرى0

2- غياب الوالد:

درس غياب الوالد جيداً لأنه افترض بأن وجود الوالد في البيت ضروري للنمو الطبيعي للأولاد وخاصة منهم الصبيان ٠ وكما اشرنا سابقا فإن الأثر الذي يتركه غياب الوالد عن البيت يتوقف على سن الطفل يوم يترك والده البيت سواء أكان غياب الوالد دائماً أم مؤقتاً وسواء رجع غيابه إلى الطلاق أو إلى الموت أو إلى الاستقرار المالي للأسرة أو غيرها من الأسباب0

ومن الممتع في فحص بعض تلك العوامل مراجعة دراستين مقارنتين لأسر الملاحين في كل من النرويج وإيطاليا أعطي الأولاد في كلا الدراستين دمى يلعبون بها لتقويم سلوك الفحولة أو الأنوثة واستجوبت الأمهات للغرض نفسه وقد أبدى أولاد البحارة النرويجيين الذين غاب والدهم عن البيت بالمقارنة بفئة ضابطة تصرفات مفرطة في الفحولة وأنماط تعويضية ومصاعب في التكيف مع الأقران ٠ وذكرت الأمهات بأنهن أفرطن في وقاية الأولاد وأن لهن القليل من الاهتمامات خارج البيت ٠ ولم تؤكد النتائج التي حصلت من إعادة الدراسة على أبناء البحارة الإيطاليين نظيرتها لدى النرويجيين فلم يختلف الصبيان في ذكورتهم عن الفئة الضابطة ٠ وعلى النقيض من ذلك بدا أن النسوة اللواتي لم يغادر أزواجهن البيت قد أفرطن في وقاية أولادهن خلافاً للنسوة اللواتي غاب أزواجهن عن البيت ٠ وفي كلا الحالين أرجع الباحثون سلوك الصبيان للأثر الذي

يتركه غياب الوالد في الأم نفسها وللسياق الاجتماعي لغياب الوالد وليس لغياب الوالد بذاته فالمجتمع الجنوبي يخول المرأة قدراً كبيراً من الاستقلالية ويجعلها مسؤولة عن مالية الأسرة وإدراتها ٠ إضافة لذلك فللأسرة الجنوبية أسرة أعم تصل حتى الجد الثالث وهذا ما يوسع نطاق العلاقات الاجتماعية لتلك الأسرة ويجعلها منفتحة أما المرأة النرويجية فكانت أقل مسؤولية وأكثر اتكالية وأقل ميلاً من المرأة الإيطالية للعمل خارج البيت ٠ ويعود لسبب في ذلك إلى أنه لم يكن للأسرة النرويجية أسرة أعم منها ولا أصدقاء كما هو الحال في الأسرة الجنوبية – فمن المعقول للمرء أن يستنتج إذاً أن آثار غياب الوالد في الطفل يمكن التخفيف منها عن طريق الأم ويتوقف الأمر على اتجاهات الأم وشخصيتها وسلوكها ٠

الفروقالاجتماعية والثقافية

يخضع الأولاد في مرحلة المدرسة لعدد من التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤدي دوراً كبيراً في تحديد أنماط تفكيرهم وسلوكهم سوف نتناول في هذا القسم اللغة وأنماط التعزيز وأساليب التنشئة على الرغم من أنه لا تتوفر لنا وقائع ذات جذور تجريبية عميقة وذلك بسبب عمومية العوامل الثقافية والاجتماعية ٠

الطبقة الاجتماعية والفروق في اللغة:

يقوم بين علماء الاجتماع نزاع حول معاني فروق الطبقات الاجتماعية في اللغة ٠ هناك اولا الذين يدعون ان لابناء الطبقة الدنيا مهارات لغوية مختلفة عن نظيرتها لدى ابناء بقية الطبقات ٠ ويعتقد (برنستين) ان ابناء الطبقة الدنيا يتواصلون بمعونة رمزية محددة تنقلها الاشارات غير اللغوية ٠ وذلك خلافا لابناء الطبقتين المتوسطة والعليا الذين يستخدمون رمزية متقدمة تمكن من نقل مضامين الحواركلها لغوياً ٠ ويضيف برنستين أن الفروق اللغوية تؤدي إلى توجهات متباينة تشمل بقية جوانب الحياة مثل التربية والعمل والعلاقات التبادلية وسواها ٠ فاللغة برأيه تشكل التعامل الاجتماعي وتؤطره ٠

توصل الباحثون في الولايات المتحدة الذين اقتفوا خطوات برنستين في بريطانيا إلى النتائج ذاتها ٠ سئلت أمهات الطبقتين الدنيا والوسطى عدداً من الأسئلة مثل (دعينا نتصور إن ابنك على وشك دخول المدرسة أول مرة فكيف تعتقدين أنه يجب عليك إعداده لذلك ؟) من الإجابات:

)اذهب أولاً وأعاين مدرسته وسوف أتحدث عن البناء ثم نرى المدرسة وأخبره بأنه سوف يقابل أطفالاً جدداً يمكن أن يكونوا أصدقاءه وأنه يمكن أن

يلعب معهم ويعمل ٠ وسأوضح له أن المعلم سيكون صديقاً له وسيساعده ويوجهه في المدرسة وأن عليه أن يطيع المعلم الذي سيكون كأمه في غيابها0 (

)حسناً سأخبره أنه ذاهب للمدرسة وأن عليه أن يجلس ويهتم بالمعلم وأن يكون صبياً طيباً وسأريه كيف يسلك عندما يعطونه الحليب وكيف يفترض أن يأخذ الماصة وألا يضع شيئاً على الأرض عندما ينتهي) (هس ١٩٦٨ ص٠٩٦ (

واضح أن الأم الثانية التي تنحدر من الطبقة الدنيا تحدثت في إطار الأوامر العامة في حين أن الأم الأولى المتحدرة من الطبقة الوسطى قد تحدثت في إطار التعليمات الإيضاحية حول قواعد المدرسة وضرورة إطاعتها ٠ وحين سئلت الأمهات أن يسندن إلى أولادهن بعض المهام مثل فرز الأشياء بحسب لونها مالت أمهات الطبقة المتوسطة لإعطاء بناتهن إيضاحات كاملة خلافاً لأمهات الطبقة الدنيا اللواتي ملن للقول بمنتهى البساطة (ضع هذا هنا أو هذا هناك) دون أي إيضاح آخر0

وخلص الباحث إلى القول:

إن المجال الإدراكي للبيئات الاجتماعية المختلفة يهيىء لتوجيه السلوك بالأوامر وليس بالالتفات إلى المميزات الفردية لموقف معين وهو مجال لا تتوسط السلوك فيه أية دلائل لغوية توفر الفرص لاستخدام اللغة كأداة لترميز الأشياء وتصنيفها وترتيبها أو لتعديل المثيرات الخارجية ٠ إضافة إلى ذلك يفتقر الوسط الادراكي للبيئات الاجتماعية المتخلفة إلى تعليم يربط الحوادث الواحد بالآخر والحاضر بالمستقبل ٠ والحرمان في البيئة الاجتماعية يتجلى أول ما يتجلى بالحرمان من المعاني وذلك في العلاقات الادراكية المبكرة بين الأم والطفل) هس ١٩٦٨ ص١٠٣) ٠

لقيت وجهة نظر برنستين وأنصاره التي ترى أن الفروق الطبقية ذات تأثير حاسم في النمو اللغوي للطفل اعتراضاً كبيراً من بعض علماء النفس ٠ ويعتقد هؤلاء العلماء أن لغة أبناء الطبقة الدنيا السود والبيض على السواء ليست محدودة بل مختلفة ٠ من جهة ثانية أبدى متحدثو الإنكليزية السود الدرجة ذاتها من الغنى والتنوع اللغوي الذي أبداه أندادهم البيض ٠ ومن الصعب على الباحث تعميم نتائج بعض الروائز اللغوية التي تظهر تفوق أبناء الطبقة العليا في هذا المجال على أساس أن أبناء الطبقة الدنيا والسود منهم خاصة يصابون بالإحباط السلوكي في الموقف الروزي أما في الشارع أو في المواقف المريحة أو مع الأصدقاء فإن السود يعبرون عن مختزن لغوي ضخم وتختلف التراكيب اللغوية والمفردات لديهم عن نظيرتها لدى أبناء الطبقة المتوسطة غير أن لغتهم تبقى شأن لغة أندادهم معقدة في بنيتها وحافلة في مفرداتها ٠

ثمة دراسات عديدة تدعم الموقف الرافض لوجهة نظر برنستين واتباعه ٠ وكما لاحظنا من قبل فإن العديد من الدراسات التي أجريت على أطفال

ما قبل المدرسة من الطبقة الدنيا المعرضين لما أسماه برنستين بالحرمان الثقافي واللغوي قد أجريت في ظروف تشجيعية كان الصغار فيها على ألفة بالفاحص وبالموقف الروزي عامة وقد وجد أن معامل ذكاء هؤلاء قد تحسن عما كان عليه سابقاً ٠ فلا بد إذاً من أن يؤخذ الموقف الروزي بعين الاعتبار عند تقويم الفروق الطبقية في اللغة لأطفال ما قبل المدرسة ٠

الفروق الاجتماعية والثقافية في أنماط التعزيز:

يؤكد علماء النفس المعاصرون أن هناك فروقاً كبيرة في أنماط التعزيز والعقاب التي تمارسها الفئات الاجتماعية المختلفة ٠ وقد قامت فيشباخ (١٩٧٣ ، ص١٠٧) وأعوانها بدراسة شاملة لهذا الموضوع فطلبت من مجموعة من الأمهات من فئات اجتماعية مختلفة تعليم أبنائهن حل سلسلة من الألغاز ٠ وقيس التعزيز بتعداد العبارات الإيجابية والسلبية التي تطلقها الأم خلال فترة الشرح دون أن تحسب العبارات الحيادية ٠ وشملت الملاحظات الإيجابية عبارات مثل (هذا صواب) (نعم) ، و (جيد) أما الملاحظات السلبية فشملت عبارات مثل : (ليس كذلك) (هذا خطأ) و (لا أرى ذلك) ٠

أظهرت دراسة فيشباخ وأعوانها أن أمهات الطبقة الوسطى البيض أكثرن من استخدام عبارات التعزيز الإيجابي بالمقارنة مع أندادهن من أمهات الطبقة الوسطى السود ٠ أما الأمهات من الطبقة الدنيا السود والبيض فقد استخدمن القدر نفسه من عبارات التعزيز الإيجابي ٠ وقد استخدمت الأمهات السود من الطبقة الدنيا عبارات تعزيز سلبي أكثر من الفئات جميعها ٠ ومن أجل التحقق من صحة نتائج الدراسة عمدت فيشباخ إلى سؤال أطفال مرحلة ما قبل المدرسة لتلك الأمهات أن يعلموا طفلاً أصغر منهم كيف يحل لغزاً بسيطاً فحصلت الباحثة على النتائج نفسها0

تعتقد فيشباخ أن الأهل في الطبقة الدنيا يعانون بسبب وضعهم المالي من الحرمان والمرض والضغوط العامة أكثر من الأهل في الطبقة المتوسطة ٠ فأهل الطبقة الدنيا الذين يجهدون لتأمين لقمة العيش يتعرضون لضغوط يومية ومطالب لا تحل بالأهل في الطبقة المتوسطة ٠ ونحن نتوقع في ظل تلك الشروط أن يكون الأهل في الطبقة الدنيا أقل تسامحاً وأكثر انتقاداً لأخطاء أولادهم من غيرهم فالشروط الاقتصادية التي تعانيها الأسر في الطبقة الدنيا قد تدفع الأسر لاستخدام المزيد من التعزيز السلبي وذلك خلافاً لأسر الطبقة المتوسطة والعليا

الشخصية والنموالاجتماعي في مرحلة الطفولة المتوسطة

(من السنة الخامسة حتى الثانية عشرة)

تستمر عملية التأهيل الاجتماعي للأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة التي تعد مرحلة أساسية في نمو الطفل ينتقل بعدها إلى مرحلة المراهقة ليكون على استعداد للعب أدوار الراشدين بجدية ومسؤولية ٠ ويكون معدل النمو خلال سنوات المدرسة الابتدائية بطيئاً وثابتاً وتكون الضغوط قليلة نسبياً والملذات وافرة ٠ فلم يعد الناشئ بحاجة إلى النصح الوالدي إذ أنه ينطلق لشأنه الوقت كله يلعب ويكتشف عالمه ويتعلم الكثير حول الناس والأشياء ٠ وعادة يعيش ابن المدرسة حراً في لحظته الراهنة منعتقاً عن المسؤوليات الأساسية وعلى الرغم من تعرضه لبعض الغبن وخيبات الأمل فإنه على العموم يشعر بالقناعة والرضى عن عمر مقبل سعيد ٠ وتسمى سنوات المدرسة الابتدائية تبعاً لذلك بالفترة الذهبية من سنوات الطفولة فيذكرها أغلب الراشدين بكثير من الحب الحي لأصدقاء عرفوا وأشياء صنعت0

ولا بد من التأكيد أن هناك ضرباً هاماً من التغيير يحدث في شخصية الفرد بتأثير دخوله المدرسة فالناشئ يقضي نصف ساعات يقظته ولعدة سنوات في المدرسة الابتدائية مما يضعف روابطه بأسرته واتكاليته على والديه ٠ ويطرأ في هذه المرحلة تحول تدريجي لعلاقات الدعم النفسي من الوالدين إلى الأقران وأفراد المجتمع ويغدو لاتجاهات الأقران من الناشئ دور أساسي في تكوين مفهومه عن ذاته كما يلعب الراشدون في محيط الطفل بدءاً من معلمي المدرسة وانتهاء بالأبطال التاريخيين دوراً أساسياً في التأهيل الاجتماعي للطفل

الأهمية المتزايدة لفئة الأقران

يغدو تفاعل الأطفال خلال سنوات المدرسة الابتدائية جزءاً هاماً من حياتهم فيشكل هؤلاء نتيجة لتلك التفاعلات مدركات جديدة حول ذواتهم كما تتحدد شعبيتهم بين فئة أقرانهم ويكونون أساليب تعاملهم مع الناس بصورة مرنة أو جامدة خضوعية أو تسلطية ويعانون إحساساً بالانتماء الاجتماعي أو بالاغتراب ٠ وهذه الأحداث تلقي أثراً في شخصية الطفل يبقى إلى حياة المراهقة والرشد

إدراك الذات والشعبية:

يغدو تلاميذ المدرسة الابتدائية واعين للمميزات الذهنية والعضوية والشخصية لزملائهم وتتعرف فئة الأقران على أعضائها طبقاً لسماتهم البارزة فتكون تسمية التلميذ من جانب أقرانه باسم جديد تعبيراً صريحاً لتقييمهم له ٠ وليست عبارات) : دب) (لقلق) (أبو أربع عيون) وغيرها سوى غيض من فيض من أسماء يطلقها الصغار على بعضهم طبقاً لمميزاتهم البارزة ٠ فالأولاد في هذه السن يقضون وقتاً طويلاً مع بعضهم لذا فإنهم لا يستطيعون مغالبة ذواتهم في أن يروا بعضهم بعين الفئة ٠ وقد أكدت الدراسات الميدانية المعاصرة قيام علاقة وثيقة بين مفهوم التلميذ عن نفسه وبين إدراك أقرانه له ٠ تعمل الفئة إذاً مرآة تعكس للولد صورته عن ذاته وتلصق بعض القيم بصفات أعضاء الفئة وتعطي للعضو مكانة اجتماعية تتفق وتلك القيم والسمات ٠ وعلى الرغم من أن القيم تختلف وتتغير تبعاً للعمر والجنس والطبقة الاجتماعية فإن بعض السمات تقود دوماً إلى الشعبية والمكانة الاجتماعية الرفيعة أو إلى الرفض والمكانة الاجتماعية الوضيعة ٠ تشير بعض الدراسات إلى

ميل الأولاد الشعبيين بين أقرانهم لأن يكونوا وديين واجتماعيين وفعالين ولأن يخضعوا لمعايير الفئة ويعاملوا الآخرين بلطف وتقبل وتحسس لحاجاتهم ٠ إضافة لذلك فإن الشعبيين من التلاميذ يكونون حسني التكيف نفسياً ويحظون برضى أهلهم عنهم ٠ أما التلاميذ غير الشعبيين فيميلون إلى الخجل والانسحاب وتجنب الفئة أو الاستثناء من الاشتراك في فعالياتها ٠ وعادة ما يعامل هؤلاء الأولاد الآخرين بلا مبالاة وحقد ورفض ويعانون من عدم الراحة سواء في البيت أم في المدرسة ٠

ولا شك أن التحصيل المدرسي والذكاء يؤديان دوراً كبيراً في تشكيل شعبية التلاميذ فالتلاميذ الموهوبون والمتفوقون دراسياً أكثر شعبية من أقرانهم الأقل ذكاء وتحصيلاً كما أن بنية التلميذ تؤثر في شعبيته أيضاً ويبدو أن التلاميذ وبدءاً من الصف الأول يفضلون متوسط البنية على نحيلها ٠إلا أننا مع ذلك يجب أن نكون حذرين من التعميم في هذا المجال ٠ من جهة ثانية لا بد من الإشارة إلى أن العوامل المكونة لشعبية التلميذ لا تنحصر بسماته الفردية ومميزات شخصيته فقط بل بمكانته الاجتماعية بين أقرانه0

الفردية والخضوع:

تكون اساليب الأولاد في التعامل مع الآخرين والبحث عن تقبل الأقران جزءاً مكملاً لشخصياتهم ٠ ويتحرك تلاميذ المدرسة الابتدائية عادة بسهولة عبر العلاقات التفاعلية إذا كان عندهم إحساس متين بالثقة وبالذات ٠ ويحس هؤلاء بالارتياح في المواقف الاجتماعية ويكون لهم نمط تفاعلي مرن يمكنهم من التعايش مع عدد متباين من الناس دون أن يمس ذلك بفردياتهم المتميزة ٠ إلا أن الفردية كغيرها من جوانب الشخصية ظاهرة نمائية قابلة للتغير ٠ وقد وجد كوستانزوشو في دراسة تجريبية عن الفردية والخضوع أن ميل الأولاد للتأثر بآراء أقرانهم يتزايد بدءاً من الصف الأول وانتهاء بالسادس ٠ ويستقر مستوى تأثير الأقران بالناشئ خلال المدرسة المتوسطة ثم ينحدر متناقصاً خلال المدرسة الثانوية ٠ وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن المراهقة وليست الطفولة المتوسطة هي التي تمثل قمة التبعية للفئة فإن العديد من الدراسات الأخرى تؤكد نتائج كوستانزوشو خاصة في أن تأثير الفئة يبلغ مداه الأعظم في نهاية المدرسة الابتدائية ويبدأ بالتناقص بعد ذلك فوراً ٠ وقد تعطي أفعال المراهقين من مثل لبسهم وأذواقهم انطباعاً خاطئاً عن خضوعهم الجامد للفئة ٠ إلا أن هؤلاء يبقون خاصة بأفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم فرديين تماماً أو يبقون أكثر فردية من صغار الأطفال ويتأثرون بالناس والحوادث البعيدة عنهم أكثر من تأثرهم بالناس والحوادث من حولهم ٠ يتوقف حجم الأثر المنزل من فئة الأقران على عدد من العوامل ٠ (١) يزداد الأثر المذكور بازدياد الوقت الذي يصرفه الأولاد مع بعضهم في اللعب وممارسة الفعاليات المنتظمة خارج المدرسة (٢) يزداد أثر الفئة في التلميذ كلما ضعف ارتباطه بأهله (٣) يكون التلاميذ الذين لهم مكانة رفيعة في الفئة أثر في اتجاهات الفئة وسلوكها أكثر من نظيره لدى الأولاد ذوي المكانة لاجتماعية الوضيعة في الفئة بالتالي فإن الأولاد ذوي المكانة الوضيعة أكثر عرضة لتأثير الفئة من أندادهم الشعبيين أخيراً يزداد تأثر التلميذ بفئته بازدياد غموض الموقف وبانعدام السياق الواضح الدال على الفعل ٠

يستطيع أغلب تلاميذ المدرسة الابتدائية أن يجمعوا بين صفتي المرونة والفردية في طرق ارتباطهم بالآخرين مع قدر معقول من الخضوع للفئة وأولئك الذين لم يعدوا جيداً لكي يتعايشوا بمرونة مع أقرانهم يميلون لفرض بعض أنماط العلاقات الشخصية الجامدة والفجة ٠ وتنمو تلك الأساليب الجامدة الفجة عندما يحاول الولد التعويض عن رفض فئوي متوقع بالركون الجامد لبعض الأدوار الاجتماعية غير التكيفية حتى ولو كانت لنتيجة هزيمة محققة للذات ٠ نذكر من الأنماط التفاعلية غير التكيفية ماسح الجوخ والمهرج والأرعن والمتزمت بثياب الراشد يبحث الأرعن عن الأطفال الأصغر منه الذين يستطيع السيطرة عليهم الأمر الذي يساعده على التخلص من مشاعر العجز التي تغمره عند مقابلته لطفل من سنه وحجمه أما المهرج فإنه ينزل بنفسه الدعابة ليكسب انتباه الأقران الذين يشعر أنهم سيتجاهلونه كلياً لو لم يفعل ذلك بنفسه ٠ ويستخدم ماسح الجوخ رشوات مبالغاً بها لشراء الصداقات التي يعتقد أنه يعجز في الحصول عليها بسبل أخرى ٠ يتعرض كل من المهرج وماسح الجوخ لضرب من الإذلال الذاتي يدفعانه ثمناً للهروب من عزلتهم وكلاهما يلبس ثياب الذل كبطاقة تؤكد ملاحظة الأقران لهم ٠ ويستخدم المتزمت في ثياب الراشد تلك الأساليب كلها سعياً وراء كسب رضى الراشد الكبير ومكافأته والمألوف أن يعايش هؤلاء معلميهم وأصدقاء أهلهم ويعجزون عن معايشة أقرانهم ٠ وبالمقابل فإن الراشد يتأثر بوجدانية هؤلاء وتصميمهم واحترامهم للكبار وثباتهم العاطفي إلا أن هذه الظاهرة لا تخرج جميعها عن أن تكون قناعاً مزيفاً يخفي الفجاجة العاطفية لهؤلاء وعجزهم الفاضح عن إقامة علاقات الأخذ والعطاء مع الأقران ٠

الانتماء والاغتراب:

تمثل العلاقات التفاعلية في الطفولة عاملاً هاماً في تحديد ما إذا كان الطفل سينمي إحساساً بالانتماء أو الاغتراب ٠ وتمكن للصداقة في المدرسة الابتدائية التلميذ من الإحساس بأنه ينتمي لمجتمع يتخطى أسرته الخاصة ٠ والغالب أن يتسع هذا الإحساس ببدء الطفل المساهمة في الفعاليات المختلفة للحي والجوار مثل عصابات الزوايا وجماعة الحي والكشافة والنوادي وغيرها ٠ وقد بلغت عضوية أربع من منظمات الأطفال في عام ١٩٧٠ في الولايات المتحدة ١١ مليوناً وهو ما يساوي ربع أطفال تلك البلاد في السن التي تغطيها الدراسة ٠ ولاشك أن تلك المنظمات تقوي إحساس الأولاد بأنهم جزء من مجتمع أوسع من مجتمعهم الراهن فهي بذلك تسهم في توفير الإحساس بالانتماء للأولاد الذين يعانون ضرباً من الرفض في مكان ما0

من طرف آخر فإن الأولاد الذين لا يتقبلهم أقرانهم والذين لا يتقبلهم أقرانهم والذين لهم فرص محدودة للمساهمة في فنات الحي والجوار غالباً

ما يشعرون بالاغتراب عن مجتمعهم ٠ والاغتراب بالأساس هو مشكلة للمراهقين الذين يرفضون القيم الاجتماعية السائدة ويعجزون عن أداء أدوار ذات معنى ٠ غير أن الاغتراب يبدأ خلال سنوات العزلة والوحدانية للطفولة المتوسطة وينبع عن عدم توفر الفرص الملائمة لتعلم قيم المجتمع الكبير أو لتعلم أن هناك مجتمعاً أوسع من أسرة الطفل وعليه أن يكون جزءاً منه()

التغيرات في بنية علاقات فئة الأقران:

إن علاقات فئة الأقران خلال مرحلة الطفولة المتوسطة تتحول بالتدريج إلى علاقات منتظمة وتتخذ في أواخر هذه المرحلة طابعاً ملزماً وشكلياً ففئة الملعب مثلاً التي تتشكل من أبناء السادسة والسابعة والثامنة تخضع لعدد محدود من القواعد وتضم كل من يمكن أن يكون على الرصيف أو في زاوية الشارع في وقت ما ٠ إلا أن الميل المتزايد إلى التنظيم الفئوي بين السنتين العاشرة والحادية عشرة يفرض العضوية الثابتة في الفئة والخضوع لقواعدها ويؤدي النضج الادراكي والعقلي للتلاميذ في هذه السن إلى ممارسة فعاليات فنوية ذات أغراض محددة ٠ فللفئة الآن اهتمامات مشتركة وخطة مشتركة ٠ وينتظم أبناء العاشرة والحادية عشرة في جمعيات ونواد ذات أنظمة خاصة ٠ ويخطط هؤلاء مسبقاً للكثير من فعالياتهم مثل بناء القلعة والذهاب للسينما والاعتداء على السيارات أو زيارة الحانات ودكاكين الحلوى ٠ وفي الوقت نفسه يعمل الصغار على تثبيت عضويتهم وفرضها على المشاركين واستثناء غير الأعضاء منها ٠إن الارتباط الفئوي في أواخر مرحلة الطفولة المتوسطة ينمي إحساس الأعضاء بالانتماء وتكون الفئة في الوقت نفسه مدرسة تعلم أعضاءها المهارات الخاصة وتساعدهم على تعلم العمل مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف المشتركة ٠ ولاشك أن عللا الأعضاء القياديين في الفئة أن يتجنبوا السيطرة المطلقة على بقية الأعضاء إن كانوا يريدون المحافظة على بنية الفئة لأن القيادة التسلطية تخلق الصراع الداخلي الذي يمزق الفئة فئات متصارعة()

الصداقة بين ولدين:

يطرأ خلال مرحلة الطفولة المتوسطة تغير آخر في بنية العلاقات التفاعلية يتمثل في التحول من الصداقات العامة بين الأولاد إلى صداقة خاصة بين ولدين ٠ كان سولفين أول من أشار إلى دور هذا النوع من الصداقة في نمو الشخصية وعد العلاقة الوشيجة بين شخصين المحدد الأهم من سواه لتكيف هذين الشخصين ٠ وعادة يكون الصديقان في اواخر مرحلة الطفولة المتوسطة من الجنس نفسه ويقضيان معظم أوقاتها معاً فيذهبان للمدرسة معاً ويلعبان معاً ويأكلان معاً وينامان في بيت أحدهما ويشاركان بعضهما أعمق آمالهما ومخاوفهما ٠ وهذا النوع من الصداقة أكثر ثباتاً واستمراراً من صداقات الفئة الصغيرة من أبناء العاشرة إذ تتغير عضوية تلك الفئات بسرعة بدخول أعضاء جدد وبهجر الأعضاء القدامى لها ٠ إضافة إلى ذلك يوفر هذا النوع من الصداقة تدريباً هاماً وفهما لمتطلبات العلاقات الدائمة الثابتة في الحياة اللاحقة ٠ فالأطفال الذين يعجزون عن ممارسة الصداقة الحميمة قبل المراهقة قد يشعرون بقصور في شخصيتهم وهذا ما يمكن أن ينعكس عليهم خلال المراهقة والرشد وربما يعجز من لم يمارس الصداقة مع أحد أفراد جنسه عن أن يواجه التحدي الكبير لإقامة علاقات عاطفية مع واحد